دلالة المشتقات في عناوين الشعر الجزائري المعاصر

د. مسكين حسنية

قسم الدراسات الأدبية والنقدية –

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم (الجزائر)

hasniameskine@gmail.com

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى مقاربة منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر بهدف الوقوف عند بنية بعض المشتقات واستنباط دلالاتها ومكامن الجمالية فيها، ويقصد بالمشتقات الأسماء التي تشبه الأفعال في الدلالة على الحدث، وهي تسعة أنواع: المصدر، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصّفة المشبهة، صيغ المبالغة، اسم التفضيل، اسم الزمان، اسم المكان واسم الآلة. ولا يزعم هذا البحث مقاربة كل هذه المشتقات ولكن سيتم اعتماد المشتقات الأكثر انتشارا والتي تكررت عند أكثر من شاعر نحو: اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة واسمي الزمان والمكان.

الكلمات المفتاحية:

المشتقات، العناوين، الشعر الجزائري، الدلالة.

Abstract:

This research work addresses the linguistic formation and construction of contemporary Algerian poetry titles of Algerian poetry. It operates on a cross-linguistic approach and semi-compositional nouns for the aim of delineating the structure of linguistic derivatives of title formation. Derivatives are nouns constructed from verbs and this construction exists in nine forms that the research attempts to clarify. This research work does not include all linguistic derivatives, but it rather endeavours to bring forth the most recurrent ones used by some major poets of contemporary Algerian poetry.

Key words:

Linguistic derivatives, Title formation, Algerian poetry, Semantics, Cross-linguistic perspective.

يعرف علم الصرف بأنّه «العلم الذي تعرف به كيفية صياغة الأبنية العربيّة، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعرابا ولا بناء، والمقصود (بالأبنية) هنا (هيئة) الكلمة»،[1] ولذلك فقد اعتبر من أهم علوم اللغة العربية، لأنّ «عليه المعول في ضبط صيغ الكلم ومعرفة تصغيرها والنسبة إليها والعلم بالمجموع القياسية والسماعية الشاذة، ومعرفة ما يعتري الكلمات من إعلال أو إدغام أو إبدال، وغير ذلك من الأصول التي يجب على كل أديب وعالم أن يعرفها، خشية الوقوع في أخطاء يقع فيها كثير من المتأدبين، الذين لاحظّ لهم من هذا العلم الجليل النافع».[2]

والحقيقة أن اهتمام علماء اللغة العربية بأشكال وبنى الكلمات لم يكن لغرض معرفة هذه الأبنية فحسب، وإنما «لغرض دلالي أو لغرض صرفي يفيد خدمة الجمل والعبارات»،[3] حتى أن بعض العلماء عدّ الدرس الصرفي أولى بالاهتمام من حيث التّرتيب من الدرس النّحوي، وهذا ما أشار إليه "ابن جني" حينما قال: «ألا ترى أنك إذا قلت: قام بكرٌ، ورأيت بكراً، ومررت ببكرٍ، فإنك إنمّا خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل، ولم تعرض لباقي الكلمة، وإذا كان ذلك كذلك، فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التّصريف، لأنّ معرفة ذات الشّيء الثابت ينبغي أن يكون أصلا لمعرفة حاله المنتقلة».[4]

وإذا كان بعض الباحثين قد مالوا إلى تطبيق الدراسة الصرفية على مدونات شتى، بغية استنطاقها واستنباط مكامن الجمالية فيها، ففي ما يلي محاولة لمعانية بنية بعض المشتقات ودلالاتها في عناوين الشعر الجزائري المعاصر.

1-اسم الفاعل:

يشتق اسم الفاعل من الفعل للدلالة على وصف من قام بالفعل، وقد «جاء محشيا بألف زائدة بين فائه وعينه وزيادتهما خلصّته لينفرد بدلالة خاصة به هي أنه يدلّ على من قام بالفعل»،[5] فكلمة (كاتب) مثلا اسم فاعل تدل على وصف القائم بفعل الكتابة، ومن أمثلة اسم الفاعل في عناوين الشعر الجزائري المعاصر ما يلي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة	اسم الفاعل
حمري بحري	ما ذنب المسمار يا خشبة؟	السنبلة الحامل	الحامل
زينب الأعوج	يا أنت من منا يكره الشمس؟	خرافة الحياة للشاعر المسافر	الشاعر المسافر
مصطفى محمد الغماري	قصائد مجاهد	قصائد مجاهدة	مجاهدة
		رسالة من مهاجر	مهاجر
		قصة مجاهد	مجاهد
		أغنية ثائر إلى مسيرة الرفض	ثائر
		موال رافض	رافض
		قافية للفارس	الفارس

يدلّ اسم الفاعل - حسب النحاة - عل الحدث والحدوث وفاعله، ويقصد «بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث ما يقابل الثبوت فـ (قائم)- مثلا- اسم فاعل يدلّ على القيام وهو الحدث، وعلى الحدوث أي التغيير، فالقيام ليس ملازمًا لصاحبه، ويدلّ على ذات الفاعل أي صاحب القيام».[6]

وإذا كانت صيغة اسم الفاعل حاملة لصفة التّغيير، فذلك راجع إلى أنها ليست سجيّة ثابتة في المصفوف بها ولا تلازمه ملازمة دائمة، وإنما تعتريه «على وجه الحدوث لا الثّبوت»،[7] ومع ذلك فإنّ اسم الفاعل «أدوم وأثبتُ من الفعل ولكنه لا يرقى إلى ثبوت الصّفة المشّبهة، فكلمة (قائم) أدومُ وأثبتُ من (قام) أو (يقوم) ولكن ليس ثبوتها مثل ثبوت (طويل) أو (دميم) أو (قصير)، فإنه يمكن الانفكاك عن القيام إلى الجلوس أو غيره ولكن لا يمكن الانفكاك عن الطول أو الدمامة أو القصر»،[8] ولذلك فإنه إذا تمّ تحويل الصفة المشبهة من الدلالة على الثبوت إلى الدلالة على الحدوث تحوّلت إلى اسم فاعل، فيقال (حسن) إذا كان الوصف ثابتا و(حاسن) إذا كان محدثا.

وعند مقاربة بعض أسماء الفواعل الواردة في الجدول أعلاه، يتبين أن بعضها جاء حاملا لدلالة الثورة والتّغيير، فعنوان (موال رافض) هو عنوان لقصيدة ثائرة رافضة للذلّ والهوان، ساعية إلى الحريّة والتغيير، ونحوه عنوان (قصائد مجاهدة) الموحي بالثورة والجهاد.

ويظهر من خلال هذه العناوين أنه لا وجود للمبتدأ إلا تقديرا، أما الخبر فقد اقترن بالصفة، ويمكن القول أن مركز العنونة في هذه التراكيب انتقل من الخبر إلى الصفة، لأن مواضيع القصائد تحددت تبعا للصفة لا للخبر، نحو عنوان (قصائد مجاهدة)، فـ(قصائد) هي خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هذه قصائد)، و(مجاهدة) صفة لهذا الخبر، ودليل سيطرة الصفة في هذا العنوان هو خلو الخبر من أي دلالة، لأن تسمية الشاعر القصيدة بالقصيدة أمر مألوف في لغة العرب، ولكن وصفه لهذه القصيدة بالمجاهدة هو أمر فيه ما يحدد دلالات العنوان والنص معا، وكأن هذا الاسم الخبر كان بحاجة لما يحدد معناه، خاصة حينما ورد نكرة، فكانت هذه (القصائد) مجاهدة وثائرة على الأوضاع العربية المتأزمة.

وقد تعززت دلالة الثورة والتغيير بعناوين أخرى من نفس الديوان نحو عنوان (قصة مجاهد)، ولا يحتاج هذا العنوان إلى كثير من التأمل، فإحالة (المجاهد) على معنى الثورة بيّن واضح، لأن الثورة لا يصنعها إلا المجاهدين.

كما جاءت بعض العناوين مصرحة بمعنى الثورة، وذلك بتوظيفها لاسم الفاعل (ثائر) نحو عنوان (أغنية ثائر إلى مسيرة الرفض)، فالثائر هو الرافض للوضع القائم والهادف إلى تغييره، ولذلك فقد ورد هذا العنوان لقصيدة يدور موضوعها حول تحريض الشعوب العربية على الثورة ضد الظلم والذل والهوان.

أما اسم الفاعل (مهاجر) في عنوان (رسالة من مهاجر) فمن معانيه أيضا الثورة والتغيير، أما التغيير فلأن من معاني الهجرة لغة «الخروج من أرض إلى أرض، وكلّ من فارق بلده من بدوي أو حضري وسكن بلدا آخر فهو مهاجر»،[9] وقد جاءت هذه القصيدة لتروي قصّة غريب هاجر من بلده إلى بلد آخر، فأرسل إلى أمه يشكو إليها وحشته وغربته، وأما الثورة فلأن من دواعي الهجرة رفض الواقع، فيكون من ترك أرضه كمن ثار عليها.

وقد وظّف الشعراء بعض أسماء الفواعل المرادفة في معناها لمعنى (مهاجر)، أوحت هي الأخرى بمعاني التغيير مثل (مسافر) في عنوان (خرافة الحياة للشاعر المسافر)، وذلك لأن المسافر رديف في المعنى للمهاجر، فكلاهما ترك الأهل والديار سعيا للتغيير من حال إلى حال.

وقد يدل اسم الفاعل على النّسب إلى الشيء، كقولهم لذي الدّرع: دارع، ولذي النّبل: نابل، ولذلك فمن كان صاحب شيء بني على وزن (فاعل)، فنقول: (رجل فارس) أي: صاحب فرس،[10] على نحو ما جاء في عنواني (قافية للفارس) و(فارس السّلم)، فاسم الفاعل (فارس) نسب الفرس إلى صاحبها فكان (فارساً).

وتشمل دلالة النسب المنوطة باسم الفاعل ما يجئ من «الصفات التي تختص بالمؤنث بغير هاء التأنيث نحو: حائض وطالق ومرضع، إذ قد يأتي (فاعل) وصفا للمؤنث بمعنيين فتثبت الهاء في أحدهما وتسقط من الآخر لاختلاف المعنى»،[11] فيقال مثلا: (امرأة حامل) من الحبل و(امرأة حامله) أي التي تحمل بين يديها أو على ظهرها شيئا ظاهرا، ولذلك فقد جاء اسم الفاعل (الحامل) في عنوان (السنبلة الحامل) بصيغة المذكر، ولكنه اختص بوصف المؤنث ليدل على النسب، أي نسب الحمل إلى السنبلة والمعنى سنبلة ذات حمل.

2- اسم المفعول:

اسم المفعول «صفة تؤخذ من الفعل المبني للمجهول للدلالة على حدث وقع على الموصوف بها على وجه الحدوث والتجدد لا الثبوت والدوام كمكتوب ومرور به ومكرم ومنطلق به»،[12] وفيما يلي عرض لصيغ اسم المفعول الواردة في بعض عناوين الشعر الجزائري المعاصر:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة	اسم المفعول
زينب الأعوج	يا أنت من منا يكره الشمس؟	تذاكر منفية للوجه المنسي	منفية – منسي
عمر أزراج	الطريق إلى إثمليكش	المطهر	المطهر
عبد العالي زراقي	الحب في درجة الصفر	مرثية الرجل الذي قتل الملك	مرثية
أحمد حمدي	تحرير ما لا يحرر	حلم مغدور	مغدور
سامية زقاي	قصائد معتقة بالأسى	فرح مفجوع	مفجوع
حليمة مرابط	ذاكرة السماء	ممنوع أن أحبّك	ممنوع
محمد الغماري	أسرار الغربة	معزوفة الألم	معزوفة

يدل اسم المفعول على الحدث والحدوث وذات المفعول، وهو «لا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدلالة على الموصوف، فإنه في اسم الفاعل يدل على ذات الفاعل كقائم، وفي اسم المفعول يدل على ذات المفعول كمنصور»،[13] أما من حيث دلالته على الثبوت والحدوث، فيقال فيه ما قيل في اسم الفاعل–سابقا- فهو يدل على الثبوت إذا ما قورن مع الفعل وعلى الحدوث إذا ما قورن مع الصفة المشبهة.

ويصاغ اسم المفعول من الفعل الثلاثي المتعدي على وزن (مفعول) نحو: عنوان (فرح مفجوع)، هذا الأخير الذي لا يدخل في صنف الدلالة الواقعية رغم سلامة بنيته النحوية، لأن طرفي هذا المركب الوصفي متناقضين، فالشاعرة في هذا العنوان جمعت بين متناقضين وجعلتهما في قالب إسنادي واحد، فالفرح عكس الفاجعة، فكيف له أن يكون فرحا مفجوعا؟ وهنا مكمن الانزياح، أين تم اختراق منطقية التنفيذ اللغوي، حينما تم الجمع بين مفهومين متناقضين في بنية عنوانية واحدة، وهذا دليل على أن «القدرة الشعرية كفيلة بالتفكير فيما هو متناقض والعمل على مزجه وتوحيده»[14] في سياق واحد.

ويصاغ اسم المفعول من الفعل الناقص بأن يؤتى بالمضارع من الفعل ثم يوضع مكان حرف المضارعة ميماً مفتوحة ويضعف الحرف الأخير الذي هو حرف علَّة نحو: (منسيّ) و(منفيّ) في عنوان (تذاكر منفية للوجه المنسيّ).

ويصاغ اسم المفعول من غير الفعل الثلاثي على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر نحو: (مطهَّر) في عنوان (المطهّر)، ويلاحظ في هذا العنوان أن الشاعر اكتفى بالخبر واستغنى عن كل أجزاء الجملة، فجاء العنوان كلمة مفردة، وإذا كان الأمر كذلك فإن هذه الكلمة تسمى الكلمة المفتاح التي تدور حولها القصيدة، أي «أنها تخلق النص وبمعنى أدق: إن النص يتخلق في رحمها، ويتشكل في إطارها، وهكذا فإن الكلمة المفتاح تولد القصيدة»،[15] وهناك أبنية أخرى تستعمل بمعنى اسم المفعول، من أشهرها: (فَعْيَلَ، فَعُولة، فِعْل).[16]

ولاسم المفعول معاني عديدة من أشهرها الدلالة على التجدد والاستمرار،[17] وعلى هذا المعنى جاء اسم المفعول معزوفة في عنوان (معزوفة الألم)، و(مرثية) في عنوان (مرثية اللقاء)، أي أن هذا العزف سيتجدد كلما تكرر الألم، كما سيتجدد فعل الرثاء كلما تجددت أسبابه.

3-**الصفة المشبهة:**

الصفة المشبهة « تؤخذ من الفعل اللازم[18] للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث: كحسن وكريم وصعب وأسود وأكحل»، وسميت بالمشبهة لأنها تشبه اسم الفاعل في المعنى، ولكنها تختلف عنه كونها لا تقرن بزمان، لأنها تدل «على صفات ثابتة، والذي يتطلب الزمان إنما هو الصفات العارضة»[19]، كاسم الفاعل واسم المفعول، ومن أمثلة الصفة المشبهة في عناوين الشعر الجزائري المعاصر ما يلي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة	الصفة المشبهة
محمد زتيلي	لست حزينا لرحيل الأفعى	ورقة صفراء تسقط على رصيف	صفراء
ع. السائحي	واحة الهواى	الأبكم	الأبكم
ع. مهوبي	منافي الروح	الفرح الكبير	الكبير
مصطفى محمد الغماري	أسرار الغربة	أغنية اللّهب الرحيم	الرحيم
	قراءة في آية السيف	حنين إلى خضراء الظلال	خضراء
أحمد حمدي	انفجارات	ورق الزيتون أحمر	أحمر
ربيعة جلطي	كيف الحال؟	زبانا : الرجل الأبهى	الأبهى
عمر أزراج	الجملة تقتل الوحش	الجميلة تقتل الوحش	الجميلة

تصاغ الصفة المشبهة من الفعل الثلاثي المجرد قياسا على أربعة أوزان هي: أفعلُ، فعلانُ، فعِلُ، فعيلُ،[20] ويأتي وزن (أفعلُ) الذي مؤنثه (فعلاء) للدلالة على اللون نحو: (خضراء) في عنوان (حنين إلى خضراء الظلال)، و(أحمر) في عنوان (ورق الزيتون صار أحمر)، و(صفراء) في عنوان (ورقة صفراء تسقط على رصيف).

وإذا ما حاولنا البحث عن دلالات صيغة الوزن (أفعلُ) في هذه العناوين، لوجدنا مثلا أنه في عنوان (ورق الزيتون صار أحمر)، دلّت الصفة المشبهة (أحمر) على ثبوت وقوع الحدث ثبوتا قطعيّا، ولذلك فقد جاء هذا الحدث مؤكدّا بصيغة الماضي.

كما يأتي هذا الوزن للدلالة على الصفات المحمودة الظاهرة نحو: (أبهى) في عنوان (زبانا: الرّجل الأبهى)، و للدلالة أيضا على العيوب الظاهرة نحو: (أبكم) في عنوان (الأبكم).

أما وزن (فعيل) الذي مؤنثه (فعيلة) فيدل على الثبوت مما هو خلقة أو مكتسب،[21] نحو: (كبير) في عنوان (الفرح الكبير)، و(جميلة) في عنوان (الجميلة تقتل الوحش)، ويبنى وزن (فعيل) من الفعل (فعُلَ) المضموم العين، لأن هذا الفعل يدل على الطبائع وعلى التحوّل في الصفات[22] نحو: (جَمُلَ /جميل) و(كَبُرَ/كبير)، فإذا «أردنا أن نحول الفعل إلى أن يكون سجية في

صاحبه جعلناه على (فَعُلَ) اللازم فنقول: فَقِهَ محمد المسالة أي فهمها، [أما] إذا أردنا أن الفقه أصبح سجية فيه قلنا (فَقُهَ محمد) أي صار فقيها».[23]

وقد تصاغ الصّفة المشبهة من الفعل المتعدي صوغا سماعيا نحو: (رحيم) في عنوان (أغنية اللهب الرحيم)، وتأتي دلالة الثبوت في صفة (الرحيم) من كون الشاعر في هذه القصيدة يتكلم عن شعره الذي وسمه باللهب ووصفه بالرحمة، فالأغنية هي هذه القصيدة الثائرة التي عبرت عن نفس رحيمة تبكي لحال اليتامى وتأن لأنين الفقراء، إنها نفس الشاعر التي اتصفت بالرحمة اتصافا ثابتا، كيف لا وقد "لقب مصطفى محمد الغماري" «بشاعر العقيدة الإسلامية».[24]

وتتشكل البنية التركيبية لهذا النمط من العناوين (أغنية اللهب الرحيم) من مركب إضافي (أغنية اللهب) ومركب وصفي(اللهب الرحيم)، وبين «الوصف والإضافة علاقة تسمو عن الموقعية النحوية وتقف على عتبة الدلالة حاملة مضمونها إمكانا متاحا أمام استثمار السياق لها..... والتخصيص الذي تقوم به الصفة هو عينه ما يقوم به "المضاف"، فبينما المفردة الأساسية في التركيب هي "الموصوف" والصفة تعمل على تخصيصه، نجد" المضاف إليه" هو المقصود في التركيب».[25]

وأول ما يثير انتباه القارئ في هذا العنوان طبيعة المركب الوصفي، حيث جمع بين ركنيين متناقضين لا يمكن الجمع بينهما وفقا لما يتطلبه العقل والمنطق هما: (اللهب _الرحيم)، فالموصوف (اللهب) ينتمي إلى حقل دلالي يوحي بالاحتراق والموت، أما الصفة (الرحيم) فهي تدل على الحياة والرحمة، فكيف لهما أن يجتمعا في سياق واحد؟ وهذا يعني أن صحة التركيب اللغوي النحوي ليست شرطا متى توفرت في أي عنوان اتضح معناه، فقد تتأجل الدلالة حتى وإن سلمت البنية النحوية.

كما أن العلاقة بين طرفي الإسناد هذا العنوان اتسمت بشيء من التعقيد، ذلك أن التركيب الإضافي لم يتطابق على مستوى القدرة الكامنة المتمثلة في البنية العميقة مع القدرة الأدائية المتمثلة في البنية السطحية، وإنما مر عبر قاعدة تحويلية أسقطت المبتدأ الذي يمكن تقديره بـ

(هذا)، وأسقطت أيضا حرف الجر الذي يمكن تقديره هو الآخر بـ (لـ) لأن الأصل في صياغة هذا العنوان أن يقال (هذه أغنية للهب الرحيم).

4-اسم الزمان والمكان:

يشتق اسم الزمان والمكان من الفعل الثلاثي، على وزن واحد هو (مَفعل) و(مفعَل) -بكسر العين وفتحها- وعلى وزن اسم المفعول من غير الثلاثي، وهما يدلان على زمن وقوع الفعل أو مكانه، ويشتركان في أبنيتهما مع بعض المشتقات[26]، ولكن يمكن التفريق بينهم بالقرينة، «فإذا قلت: جئتك مُنسَكَبَ المطر، فالمعنى: جئتك وقت انسكابه، وإذا قلت: انتظرتك في مرتقى الجبل، المعنى: في المكان الذي يرتقى فيه إليه. وإذا قلت: هذا الأمر منتظر، فالمعنى أن الناس ينتظرونه، فهو اسم مفعول، وإذا قلت: اعتقدُ معتقَدَ السّلف، فمعتقد: مصدر ميمي بمعنى الاعتقاد».[27] ويمكن التمثيل لاسمي الزمان والمكان في منظومة عناوين الشعر الجزائري المعاصر من خلال الجدول التالي:

اسم الشاعر	عنوان الديوان	عنوان القصيدة	الصيغة	
			اسم الزمان	اسم المكان
مكسار زكريا	الشاعر	مدرسة الجنز	/	مدرسة
الأخضرفلوس	حقول البنفسج	في المكتبة	/	المكتبة
الأخضر عبد القادر السائحي	الكهوف المضيئة	أغنية المرسى الكبير	/	المرسى
	بكاء بلاد موع	صرخات المسجد الأقصى	/	المسجد
	واحة الهوى	ملاعب الصّبا	/	ملاعب
زينب الأعوج	راقصة المعبد	راقصة المبعد	/	المعبد
حليمة مرابط	ذاكرة السماء	اضرب لي موعدا	موعدا	/
عمر أزراج	الطريق إلى ائمليكش	منزل ليس للحب	/	منزل
أبو القاسم خمار	ربيعي الجريح	إلى الملتقى	/	الملتقى

يلاحظ من خلال الجدول أنه كان لاسم المكان الحظ الأوفر من العنونة في قصائد الشعر الجزائري المعاصر، ويمكن إرجاع ذلك إلى العلاقة الجدلية بين (المكان) و(الحدث)، فهذه العلاقة

عادة ما تدفع الشعراء إلى ربط الأحداث بالأمكنة، ولذلك فبعض الأمكنة ونتيجة لحمولتها الدلالية يمكن أن تختصر موضوع القصيدة فتكون عنوانا لها.

ويشتق اسم الزمان والمكان من الفعل الثلاثي على وزن (مفعل) –بكسر العين- في حالات ثلاثة هي:[28]

1-أن يكون الفعل مثالا وفاؤه واوا نحو: (موعد) في عنوان (اضرب لي موعدا)، فـ(موعد)هو اسم زمان للفعل (وَعَدَ)، لذلك جاء على وزن (مَفْعِل)، والموعد يدل على وقت وقوع الحدث.

2- أن يكون الفعل صحيحا مكسور العين في المضارع نحو: (منزلُ) في عنوان (منزل ليس للحب)، و(المنزل) هو اسم مكان مشتق من الفعل الصحيح (نَزَلَ) الذي مضارعة (ينزلُ).

3-أن يكون الفعل أجوفا وعينيه ألفا نحو: (مبيع)، فمبيع هو اسم مكان مشتق من الفعل الأجوف (بَاعَ).

وفيما عدا هذه الحالات الثلاثة، فإنهما يشتقان على وزن (مَفْعَل) مثل (معبد) في عنوان (راقصة المعبد)، و(ملعب) في عنوان (ملاعب الصبا)، و(مرسى) في عنوان (أغنية إلى المرسى الكبير). وقد استعملت العرب بعض الكلمات من أسماء الزمان والمكان مزيدة بحرف التاء[29] نحو: (مكتبة) في عنوان (في المكتبة)، و(مدرسة) في عنوان (مدرسة الخبر).

ويشتق اسم الزمان والمكان من غير الفعل الثلاثي على وزن اسم المفعول، أي على وزن الفعل المضارع مع إبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الأخر،[30] نحو: (ملتقى) في عنوان (إلى الملتقى)، فملتقى اسم مكان مشتق من الفعل (التقى) الذي مضارعه (يلتقي)، و(منتصف) في عنوان (مرثية منتصف الليل)، فمنتصف اسم زمان مشتق من الفعل (انتصف) الذي مضارعة (ينتصف)، وهو في هذا العنوان قيد بوحدة ذات دلالة زمانية محددة هي (الليل).

وقد وردت بعض أسماء المكان على وزن (مَفْعِل) المكسورة العين شذوذا،[31] إذ القاعدة تقتضي أن يكون على وزن (مَفْعَلْ) المفتوحة العين، وهي كلمات سماعية نحو: (مسجد) في عنوان (صرخات المسجد الأقصى)، فالأصل أن يقال (المسْجَد) وليس (المسجِد)، ونحوه: مشرِق ومغرِب وغيرهم.

وإذا كان فعل الأمر هو طلب حدوث شيء بعد زمن التكلم، فإن دلالة هذه الأفعال تشير إلى الطلب الصريح للمتكلم نحو عنوان (اضرب لي موعدا)، ففي هذا العنوان رغم أن طبيعة هذا الموعد غير محددة، إلا أن المتلقي سيفهم لا محالة دلالة الطلب المتمثلة في تحديده لموعد معين، و هذا تأكيد على أن (موعد) هو اسم زمان للفعل (وَعَدَ) على وزن (مَفْعِل) دال على وقت وقوع الحدث.

وفي عنوان (مدرسة الخبز)، (ملاعب الصبا)، (راقصة المعبد) يظهر أن المشتقات فيها حددت اسم المكان (مدرسة، ملاعب، المعبد)، وقد تشكلت البنية التركيبية لهذا النمط من العناوين من اسمين بينهما علاقة إضافة، يعرب الأول منهما خبرا مضافا لمبتدأ محذوف تقديره (هذه) على شاكلة (هذه مدرسة، هذه ملاعب، هذه راقصة)، ويعرب الثاني مضافا إليه مجرورا. والإضافة لدى النحاة هي «ضم اسم إلى آخر مع تنزيل الثاني من الأول منزلة تنوينه، أو ما يقوم مقام تنوينه، وبحيث لا يتم المعنى المقصود إلا بالكلمتين المركبتين معا»،[32] ولذلك كان للمضاف إليه وظيفة تعريف المضاف وتخصيصه، وكأنه ما جيء به إلا لينوب عن (الـ) التعريف التي حذفت من الاسم الذي أضيفت إليه، ولكن (الـ) التعريفية للاسم لا تفيد بنفسها تحديدا للمعرف بها، على عكس التعريف بالإضافة، لأن التعريف بالإضافة في اللغة خاص بإنتاج دلالة أكثر تحديدا كما يتضح من (القمة) و (قمة الجبل)، ثم يفتح بابا لمجازات كثيرة نحو (قمة الروح).[33]

وعلى هذا الأساس فإن معظم الأسماء المضافة التي وردت في هذا النمط من العناوين، استمدت تعريفها من الأسماء التي تلتها لا من ذاتها، الأمر الذي يلفت إلى عدم تمام المعنى المقصود إلا بالكلمتين المركبتين معا، نحو عنوان (ملاعب الصبا)، فلولا كلمة (الصبا) لما استطاع المتلقي تحديد الحقل الدلالي الذي ينتمي إليه اسم المكان (ملاعب) التي وردت في سياق النكرة، غير أن بعض العناوين شذت عن هذه القاعدة، بحيث صار المضاف إليه عبأ على المضاف، لأنه لم يفده في التخصيص والتعريف وإنما منحه صفة الغموض والإبهام، نحو عنوان (راقصة العبد) مثلا، فقد يتبادر إلى ذهن متلقي هذا العنوان للوهلة الأولى السؤال الآتي: أي راقصة هذه؟ وهل للمعابد راقصات، أم أنه معنى مجازي ويقصد به أمر آخر؟

كل هذه الأسئلة وأخرى قد تتبادر إلى ذهن المتلقي بسبب السمة المجازية المهيمنة على هذا العنوان، ومنشأ هذا المجاز راجع إلى فك التلاحم والتوافق بين بنيتي النحو والدلالة، فبينما تفصح البنية النحوية عن سلامة تركيبها توحي البنية الدلالية بشذوذ معناها.

وهذا تأكيد على أن «صحة التركيب النحوي ليست شرطا متى توفر لجملة اتضح معناها، إذ أن للمكون الدلالي مقدرته على تعطيل أداء النظام النحوي للمعنى، نظرا للارتباط الوثيق بين النحو والدلالة حتى في أحدث المدارس اللغوية كالتوليدية التحويلية التي تعرف القواعد النحوية باعتباره أنها تختص بتحديد معنى الجملة»،[34] ولذلك فإن الجمل التي يتعطل فيها النّحو عن الأداء المباشر للمعنى تكون مؤجلة الدلالة، وهذا «التأجيل يمثل أحد أهم التباينات بين الاستعمال العادي للغة اتصاليا وبين شعرية التنفيذ اللغوي أو جماليته»،[35] ولذلك فقد رأى "غريماس" أن الشعر يسعى باستمرار إلى خرق النحو،[36] ولكن هذا الخرق لا يعني الإلغاء المطلق لقواعد اللغة العادية، بل هو إغناء لهذه القواعد تقتضيها خصوصية التركيب في اللغة الشعرية لتفي بحاجة التعبير والتصوير في الإبداع الأدبي.

الهوامش:

(1)- (2)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005، ص10.

(3)- رابح بخوش: البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1993، ص 83.

(4)- أبو الفتح عثمان بن جنّي: المصنّف في الشرح كتاب التصريف للمازني، نقلا عن: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ط1، 2008.ص18.

(5)-صفية مطهري: الدلالة الإيحائية في الصيغة الافرادية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2003. ص 71.

(6)- فاضل صالح السّمرائي : معاني الأبنية في العربية، دار عمار، الأردن، ط2، 2007 ص41.

(**7**)- مصطفى الغلاييني: جامع الدّروس العربية، ص**132**.

(**8**)- فاضل صالح السمرائي: معاني الأبنية في العربية، ص.ص :**41**-**42**.

(**9**)- ابن منظور: لسان العرب، مادة (هجر)، ج**15**، ص **23**.

(**10**)- ينظر: فاضل صالح السّمرائي، معاني الأبنية في العربية، ص **46**.

(**11**)- المرجع نفسه، ص**47**.

(**12**)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، ص**135**.

(**13**)- فاضل صالح السمرائي: معاني الأبنية في العربية، ص**52**.

(**14**)- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1992، ص55.

(**15**)- العيد يمنى: في القول الشعري، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، دط، 1987، ص188.

(**16**)- ويصاغ من الفعل اللازم بواسطة تتمثل في شبه الجملة مثل: مذهوب به، مأسوف عليه، منطلق به.

(**17**)- ينظر: فاضل صالح السمرائي (معاني الأبنية في العربية)،ص**58**، وعبده الراجحي (التطبيق الصرفي)، ص**80**.

(**18**)- ينظر: فاضل صالح السمرائي، معاني الأبنية في العربية، ص**52**.

(**19**)- وقد تصاغ من الفعل المتعدي صوغا سماعيا مثل: رحيم، عليم.

(**20**)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية،ص**137**.

(**21**)- ينظر: المرجع نفسه ،ص **137**.

(**22**)- (**23**) ينظر: المرجع نفسه،ص**83**.

(**24**)- المرجع نفسه ،ص**86**.

(**25**)- الجزار محمد فكري: لسانيات الاختلاف (الخصائص الجمالية لمستويات بناء النص في شعر الحداثة)، ايتراك للطباعة والنشر، مصر، ط1، 2001، ص146.

(**26**)- شلتاغ عبود: الغماري شاعر العقيد الإسلامية، دار مدني، مؤسسة الأخوة مدمي، ط**1**، **2003**.

(**27**)- عبده الراجحي: التطبيق الصرفي، ص**80**.

(**28**)- مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية،ص**150**.

(**29**)- ينظر: عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، ص**80**.

(**30**)- (**31**)- ينظر المرجع نفسه، ص**81**.

(**32**)- محمد عبده: النحو المصفى، مكتبة الشباب، القاهرة، 1992، ص545.

(**33**)- ينظر: الجزار محمد فكري، لسانيات الاختلاف، ص282.

(**34**)- جون ليونز: نظرية تشومسكي اللغوية، ترجمة حلمي خليل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط1، 1985، ص54.

(**35**)- الجزار محمد فكري: لسانيات الاختلاف،98.

(36) - A. Greimas : Sémantique, Larousse, Paris, 1966, P148.